جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية–
قسم التاريخ

السنة الجامعية: 2023 –2024 د.سامية معوشي

محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم المستوى: الثانية ليسانس

المحاضرةالثامنة: المظاهر الحضارية للمالك النوميدية

1.الـحيـاة الـسيـاسيـة:

* نظام الحكم:

ساد النظام الملكي الوراثي في نوميديا، حيث ينتقل الحكم الى الاكبر سنا في العائلة المنحدر من جد مشترك واحد، ولا يشترط في الشخص الذي تولى السلطة ان يكون منحدرا مباشرة من الملك المتوفي، فعندما توفي الملك غايا انتقل الحكم الى اخيه أوزلكيس وليس الى ابنه ماسينيسا، غير ان هذا التقليد الذي كان معمولا به سابقا تغير في عهد ماسينيسا حيث اصبح الحكم ثلاثيا، حيث تولى ابناءه الثلاث "غلوسا" مصطنعبل" ومكيبسا" تسيير مملكة نوميديا الموحدة، وقد تكررت عملية توزيع السلطات اي ما يعرف بالحكم الثلاثي بعد وفاة الملك "مكيبسا"، الذي تقاسم ابناءه اذربعل وهمبصال رفقة اخيهم بالتبني يوغرطة السلطة.

2.الحياة الاقتصادية:

* الزراعة:

تشير كافة المعطيات التاريخية الى قدم ظهور الزراعة ببلاد المغرب القديم، حيث عثر على عدة ادوات زراعية كالمناجل مثلا والات الحصاد والحرث في مناطق متفرقة تعكس ممارسة السكان للزراعة، وياتي القمح والشعير في مقدمة المحاصيل الزراعية، كما عرفوا البقول الجافة كالعدس، الحمص، الفول وغيرها، بالاضافة الى الخضار مثل البصل والثوم والخرشوف والخيار وما الى ذلك، كما اهتموا بالزراعة الشجرية مثل التين و، التمور، العنب، والرمان والتفاح الذي جاء به الفنيقيون ثم القرطاجيون الى المنطقة.

* تربية الحيوانات:

حظيت باهتمام كبير من طرف النوميديين، وكان مجال الاستفادة منها كبيرا جدا سواءا تعلق الامر بالحيوانات الاليفة كقطعان الماشية مثلا (الاغنام، الابقار، الثيران، الاحصنة، او المتوحشة منها مثل الاسود والفهود والفيلة وغيرها التي كانت تصدرها الى روما او قرطاجة او الاغريق.

*** الصناعة:**

يستدل من الشواهد الاثرية تنوع الصناعة عند النوميديين حيث برعوا في العديد منها، كصناعة الاسلحة بنوعيها الهجومية (الرمح، الحربة، السف...الخ)، والدفاعية (الخوذة، الدرع...)، صناعة الفخار ذو الاستعمال المنزلي الغذائي (اواني الشرب، الاكل، اواني التخزين)، كما عرفوا ايضا الصناعة التحويلية كتحويل الزيوت، بالاضافة الى الحلي من اقراط وخلاخل وعقود واساور، وهناك ايضا الصناعة النسيجية على اعتبار ان السكان اشتهروا بتربية الاغنام، وايضا صناعة النقود حيث قام الملوك مثل ماسينيسا ومكيبسا وغلوسا بصك عملات نقدية.

*** التجـــارة:**

عرفت التجارة انتعاشا كبيرا في نوميديا، وكانت على نوعين: تجارة داخلية، تقوم على تسويق فائض الانتاج الفلاحي عند المزارعين، والرعاة الذين كانوا يقدمون الجلود والصوف مقابل الحبوب، فضلا عما يقدمه الحرفيون من ادوات والات الفلاحة للمزارعين وغيرها، وهناك التجارة الخارجية التي تعامل فيها النوميد مع ايطاليا وبلاد الاغريق وشبه جزيرة ايبيريا وحتى بلاد الغال، وقد صدروا الى هؤلاء الحبوب، الاغنام، الحيوانات المفترسة وغيرها.

2.الحياة الاجتماعية والدينية:

1.2.الحياة الاجتماعية:

*كان المجتمع النوميدي يتكون من طبقة الاعيان التي تشمل الطبقة الحاكمة التي تشمل الملك وحاشيته، والكهنة ، والطبقة الثانية تكون من عامة الشعب (المحكومين) من العمال في الورشات والفلاحين وافراد الجيش...الخ

***الاسرة:**

تعتبر الاسرة النواة الاساسية لبناء المجتمع، ويعتبر الزواج شرط اساسي لبناء الاسرة عند النوميديين، ويكون في سن مبكرة، ما بين 13 و14 بالنسبة للفتاة، و16و17 بالنسبة للفتى، ويترتب على هذا الزواج توفر مجموعة من الشروط، منها رضى الفتاة، والتزام العريس او اسرته بدفع ما يعرف بالمهر، فضلا عن وجوب حضور ولي امرها الذي له الحق في تزويجها، وتنتهي الرابطة الزوجية بالطلاق او بوفاة احد الزوجين، والى جانب الزواج الانفرادي اي اقتران الرجل بزوجة واحدة، شاع في المجتمع النوميدي ظاهرة تعدد، غير انه اقتصر على الاثرياء والامراء وكبار رجال الدولة.

2.2. الحياة الدينية:

عبد النوميديون كغيرهم من شعوب العالم القديم الظواهر الكونية والطبيعية رهبة ورغبة، فقد عبدوا الشمس والقمر،وقد اشار الى ذلك هيرودوت قائلا ان الليبيين جميعا كانوا يقدسون الشمس والقمر ما عدا القاطنين عند بحيرة تريتون، وانهم لا يقدمون القرابين الا

للشمس والقمر، لان الشمس في اعتقادهم مرتبطة بفصول الزراعة والحصاد، وبالتالي فهي المسؤولة عن تخصيب الارض باشعتها، كما قدسوا بعض الحيوانات لفوائدها مثل الكبش الذي ظهرت صورته على عملة الملك يوبا الاول، وكذلك الثور والاسد، ومن ابرز الهتهم الئيسية "بعل حمون"، "تانيت"، "بعل ايدير"، كما عبدوا الهة اجنبية، الاله ساتورن، "ايزيس"، وقد شيدوا لمعبوداتهم المعابد للتقرب اليها واقامة الشعائر وتقديم القرابين لها، ومن اشهر تلك المعابد: معبد الحفرة بسيرتا، معبد شمتو، وكان يقوم على خدمة تلك الالهة الكهنة على راسهم الكاهن الاعظم يليه مجموعة من الكهنة.

دفنوا موتاهم في قبور اتخذت اشكالا متعددة (دائرية، بيضاوية، مخروطية)، وعرفت باسماء متنوعة منها "البازينات"، "التمولوس" ، "الدولمن"، "الشوشت"، كما دفنوا موتاهم على وضعيات مختلفة، منها الوضعية المنطوية، والوضعية الممدة التي تمدد فيها الجثة على الجانب الايسر او الايمن او على الظهر، كما مارس النوميديون عملية حرق الجثث، ويقول الدكتور محمد الهادي حارش ان هذه العملية ربما اخذها النوميديون عن الفنيقيين الذين اقتبسوها بدورهم عن الاغريق. ويبدوا انهم امنوا بالحياة الاخرى بعد الموت، حيث كانت يرافق الميت في قبره ما يسمى بالاثاث الجنائزي (حلي، اواني فخارية، بعض الاطمعة...الخ).